« الآداب » تستفتي

الفنّ ... والحياة العربيّة

« مرت المجتمعات العربية الحديثة بمراحل هامة من التطور والنمو اشتركت في خلقها عوامل عديدة، وكان الفن من بين هذه العوامل المؤثرة الدافعة . فما هو الدور الذي قام به الفن في المجال الذي تخصصتم فيه (الرسم ، الموسيقى ، المسرح ، السينما ... الخ) من حيث تأثيره في المجتمع العربي وتأثره به ».

عرضت « الآداب » هذا السؤال على جماعة من المشتغلين بالفن في مختلف الاقطار العربية ، فتلقت منهم الاجابات الآتية :

جواب الاستاذ مصطفى فروخ (لبنان)

لو نحن ذهبنا نستقصي الحقيقة ، في انتاجنا الفني وعلاقته مع واقعنا وحياتنا لوجدنا ان كل ما يرتبط بالثقافة في دنيا العرب لا يتصل بشيء مع واقعنا ، وان الفوضى والرندقة والاضطراب تسيطر على واقعنا وان المفكر العربي اطلاقاً يعيش في واد وأمته تعيش في واد .

والفن وهو واحد من عناصر الثقافة والتوجيه قلما يرتبط مع واقعنا الراهن ، فهو يتخبط في فوضى من مختلف التيارات الفنية الاجنبية ، وهو لا يستوحي في قليل او كثير من الشعور الشخصي او القومي ، الا ببعض المظـــاهر ، وهو في اكثره نقل ونسخ عن للفنون الاجنبية .

والفن في لبنان ، الذي يمكننا ان نزعم بانه اكثر تطوراً فنياً من كافة البلاد العربيه بسبب قدمه وغيرذلك ، نراه في اكثره اقتباساً وتقليداً وترديدا للفنون الاجنبية ، وقلما يعبر عن واقعه او يستمد من بيئته وتاريخه او من شعوره الشخصي .

ولا اريد هنا ان ادخل في سرد الحوادث او الكشف عن بعض الفضائح الفنية ، فهذا ليس من شأني بل اترك هذا للايام ولتطور الشعب الثقافي فهو الكفيل بكشف كل هذا .

وخلاصة القول ان الروح المسيطرة على الفن عندنا هي الروح التجارية والسعي المتواصل لجمع المال ، ولذلك فكل ملاحظ دقيق يلمس ان روح الحسد والحقد وعدم المحبة وفقدان التواصل بين الفنانين ، كله برهان قاطع على صحة ذلك ، لهذا فلا يرجى من الفن الحاضر خير ونهضة ، لان الفن قام في العالم وفي لبنان على روح المحبة والعمل للفن للفن ليس الا .

اما حالة الفن في بقية البلاد العربية ، فليست اسعد حالاً ، فأكثره يعيش على الاقتباس وتقليد الحركات الفنية التي تنشأ في اوروبا ، ولا يحاول ان يبتكر او يستوحي من حاضر البلاد العربية وتطلباتها وواقعها ، في حين ان رسالة الفن هي كما نعلم ، التعبير الصادق عن احاسيس الامة وواقعها .

وامام هذه الاسباب كلها ، ارى انه ينبغي على الفنانين الحقيقيين ، ان يقلعوا عن فكرة التجارة وان يعملوا للفن وحده وان يستوحوه مـــن نفوسهم ومن طبيعة بلادهم ، طبعاً بعد ان يدرسوا اصوله وقوانينـــه في المدارس الفنية الصحيحة ثم عليهم ان يتركوا فكرة التجارة واقتناء الثروة ، فما كان الفن في تاريخه الطويل ، يوماً وسيلة للغنى والثراء . واخيراً ينبغي على اتباع الفن في بلادنا ان لا يدعوا الحسد يتغلغل الى نفوسهم ، بل عليهم ان يتحلوا بالروح الجميلة والخلق الطيب . فهي التربة الخيرة التي ينبت فيها الفن الصحيح ويقوم برسالته الكريمة .

جواب الاستاذ قيصر الجميّل (لبنان)

لا علاقة بين واقعنا الراهن وانتاجنا الفني ، فقد عاش الفنان خلال العصور ، في دنيا من اللذة والالم والخيال ، عاش ، بين الناس مع الاساطير وآلهة الاساطير ، فهو كالشاعر ، اذا هزه حدث واقعي مفاجيء ، لجأ الى الرمزية للتعبير عن شعوره .

لا يخلو واقعنا الاجتماعي من طرافة فيها كثير من الاغراء ، فاذا تأثر بها الفنان ، ونفذت الى اعماقه ، حولها الى لوحة او تمثال ، او ، نظمها الشاعر قصيدة ، ولكن ، في التقيد بالواقع حد للخيال ، وتقنين ، تنفر منه طبيعة الفنان ، وتأبى الانقياد له . اني اريد ان اقول ان قيمة الموضوع في اللوحة ، ضئيلة جداً ، فاللوحة ، عمل فني مستقل ، وهي دنيا الفنان ، يجمع فيها اشياءه ، وينظمها ، ثم يسبغ عليها من عقله وقلبه ما يسمحها بهذه المسحة الغريبة ، هي النغم للوتر ، والعبير للعطر ، والحب للقلوب .

جواب الاستاذ رشيد وهبي (لبنان)

من المعلوم ان الفن يعتـــبر المرآة الصادقة لكل شعب . فهو اذ يستوحي صور ماضيـــه وتراثه ، يعبر عن حاضره ويرسم اماني المستقبل وآماله . وهو بذلك رمز لروح هذا الشعب ، وصدى لتجاوبه مع بيئته وعصره اذ يقدم عنه الصورة الحية النابضة عـــلى مر الايام . ولئن بحثنا على ضوء هذه الحقيقة عن العلاقة بين انتاجنا الفني وواقعنا الراهن ، لما وجدناها علاقة وثيقة الارتباط . ذلك اننا اذا ذكرنا بعض الاعمال الفنية التي تحاول الاقتراب من هـــذا الواقع ومهرها بالطابع القومي ، لا ننسى ان انتاجنا

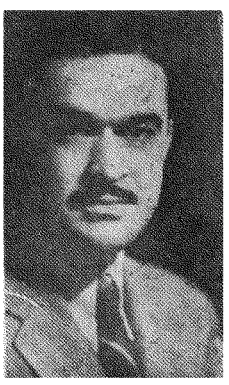

في الوقت الحاضر يتمثل بالنظرية القائلة الفن للفن ، حيث يعيش الفن في برجه العاجي بعيداً عن البيئة والناس ، وحيث تظل الفكرة الادبية امراً ثانوياً بالنسبة الى الموضوع الشكلي الذي تتركز قيمته الفنيـــة في ابتكار مجموعة متآلفة من الاحجام والخطوط والالوان .

ومع ان هذه النظرية تحظى بتأييد كثير من الاوساط الفنية العالمية، فاننا على الرغم من كل ذلك يجب ان نأخذ بعين الاعتبار ظروفنا الخاصة كشعب يبني للتاريخ، ونؤمن بان علينا ان نحسن تقويم الاعمدة التي سوف يرتفع عليها صرحنا المكين ، لتأتي اعمالنا صورة صادقة لما نحس ونحيا. فالفن من ابرز النواحي الفكرية التي ترافق نهضات الامم . والفنان الحق هو الذي يعيش بيئته باحثاً مستطلعاً ينقل ما تتأثر به نفسه من احاسيس وانطباعات. وثمة امر يعانيه الفن عندنا من تلك المؤثرات الاجنبية التي تكاد تنحرف به عن اتجاهه الامثل ، وتباعد بينه وبين حقائقنا الراهنة ، فيأتي انتاجنا في كثير من الاحيان وكأنه صورة اخرى عن تلك المدارس التي اخذنا عنها او اقتبسنا منها اصول الفن. والاخذ عن الغير امر ضروري لنمو ثقافتنا الفنية. ولكن شتان بين الاقتباس الواعي عن هذا الغير وبين تبني افكاره والذوبان في شخصيته الغريبة عن وسطنا وبيئتنا . وهنا كان لا بد لنا لنجتاز هذه المرحلة الدقيقة في حياتنا الفنية من ان نعمل للانطلاق والتحرر من كل ما يعترض اتجاهنا القومي الصحيح فنتخلص من كل اثر اجنبي على تفكيرنا الفني، ونضع الاسس السليمة لاستقلال شخصيتنا الفنية ، هذه الشخصية التي يجب ان نبحث عنها في محيطنا اللبناني الشرقي المليء بالاضواء الحية المثيرة، والتراث القومي المجيد ، والموضوعات الحافلة القيمة . ولنذكر ان هذه الاجواء قد سحرت من قبل فناني الغرب وكانت لهم مصدر ابداع والهام. فالاحرا نا ونحن نحيا هذه الاجواء ان نستمد منها الاسباب لانتاج فني رفيع يســاير ظروفنا البيئية التي نحياها قبل غيرنا، فنعتمدها اساساً ترتكز اليه دعائم نهضتنا الفنية ، وهي النهضة التي نعمل لبعثها والسير بمشعلها في قوة وعزم وايمان .

جواب الاستاذ فؤاد كامل (مصر)

يعتبر فن محمود سعيد اول حلقة في تاريخ الفن المصري الحديث ، فالباحث في لوحتيه « ذات الجدائل الذهبية » « والدعوة الى السفر » يجد النمو المنطقي والعاطفي لفنان اراد ان يربط بين ما درسه من تعاليم الغرب في التكوين في النور والظل والمنظور وبين تراث الفنون القبطية والاسلامية ولينمو بفنه نمواً انسانيــاً شعبياً واضحاً .

وقبيل عام ١٩٤٠ بدأت تتكون مجموعات من الافكار المتحررة كان اساسها النظرة الاجتماعية الواعية المبنية على الفهم المادي والنفسي . واستمرت مجلة التطور ثم المجلة الجديدة في نشر هذه الافكار بجانب نشاط جماعة « الفن والحرية » في تنظيم معارض الفن الحر، فرأينا لاول مرة في التاريخ الحديث اتحاد الفن مع الادب من اجل تحقيق لغة اجتماعية ثورية .. فقرأت مصر اشعار جورج حنين وقصص البير قصيري ومقالات انور كامل وحسين يوسف امين ويوسف العفيفي ورأت صور رمسيس يونان وكامل التلمساني وفؤاد كامل فأشاعت في الاجواء روحاً ثورية تندد بوقائع الحياة الفاسدة وصاغت من رموز الحلم صوراً وآمالاً لحياة جديدة .

وقد ساهم يوسف العفيفي وحسين يوسف امين في ميدان التعليم الفني مساهمة جدية في سبيل انماء تيار الوعي الجديد وبخاصة عندما تفرغ يوسف العفيفي لانشاء المعهد العالي للتربية الفنية للمعلمين فخرج جيل اتم دراسته في الخارج فكان على رأسهم محمود البسيوني وحمدي خميس وسعد الخادم ولطفي زكي عاودوا العمل في نشر الوعي الفني عن طريق تكوين مدارس الفن في التعليم العام .

وبدأت جماعة الفن المعاصر التي انشأها حسين يوسف امين تتخذ مــن الاسطورة المصرية والادب الشعبي اسساً لفلسفتها ومن الادوات المستعملة في الحياة اليومية اشكالا لتكويناتها الفنية .. فخرجت الخرافة لاول مرة من نطاقها الادبي الى حيز الشكل واللون . ونجد في فن الجزار وحامد ندا اتجاهاً اكثر مطابقة لهذا الجانب بينما نجد لدى سمير رافع وابراهيم مسعودة وكمال يوسف ومحمود خليل وسالم حبشي بعض الصفات الذاتية العقلية او الشاعرية نتيجة التقاء الثقافات العالمية على لوحاتهم .

أما عن النقد الفني وقيمته في تحديد وخلق التيارات الفنية ، فلم يكــن هناك نقد مذهبي واضح المعالم قبل كتابات ومحاضرات ومناقشات جــورج حنين ، ويوسف العفيفي ، وحسين يوسف امين ، وإريك دي غــش ، وسيريل دي بو . وكثير من هذا النقد والجدل لم يكن ينشر في الصحف الا فيما ندر ، بل كان يدار في المجتمعات الفنية والمناسبات الخاصة ولقــد لعبت هذه المناقشات دوراً هاماً في تكوين وتنمية شخصيات فنية عديدة .

على اننا لا يمكن ان نغفل اهمية محاولات احمد راسم عندما كتــب لاول مرة للمكتبة العربية عن الفن المصري الحديث في مراحله الاولى كما نسجل له اهتمامه بان قدم فن كامل التلمساني في مقال طويل بجريــدة الاهرام .

وكان لا بد من ظهور نقاد يخلقون تاريخ الفن المصري من جديــد ويثيرون الشباب الى كنوزه ومنابعه ، فكتب فيليب دارسكوت واعطى صوراً عامه ارخ ونقد فيها الاتجاهات الحديثة لكنه لم يتخذ موقفاً محــدداً كذلك الموقف الذي اتخذه في نفس الوقت الناقد امية ازار في كتابــه « تاريخ الفن الحديث في مصر » المؤلف من ستة اجــزاء .. جمع فيها اشتات الفن المصري الحديث بعد ان وضع لها فلسفة. وهدفاً ويجدر بنا ان نذكر الجريمة التي ترتكبها الصحافة المصرية اليوم في حق الاجيال الناشئة في اهمالها الشنيع للنقد الفني او في التجائها الى شخصيات غير واعية وغــير دارسة لاصول النقد والتوجيه وتحاول شخصيات فنيه عديدة الاستمرار في الانتاج الفني تتجمع او تتفرق عند عرض اعمالهم ، فينجد يوسف سيــده وتحية حليم وحسن التلمساني وحامد عبدالله وفتحي البكري وعــز الدين حموده وصلاح يسرى ووليم اسحاق ... غير انه استمرار متردد وغير واضح المعالم .

ومنذ ١٩٥٣ شعر الفنانون المصريون بضرورة ايجاد مجالات اكثر حيوية يظهرون فيها فهم المتطور ، وبدأت فعلاً المناقشات في بعض الصحف تتساءل عن دور الفن بالنسبة للمجتمع كما بدأ الجدل عن اساليب الواقعية في الفن .. متابعة بذلك تيار التفكير الحر الذي بدأ مع نشأة جماعة الفــن والحرية . ونحن نرى اليوم الفنان المصري يكاد يختنق مع فنه. فان لم ينطلق به الى افاق جديدة مسلحاً بكل وعي تقدمي في الفن والعلم لكتب عــلى هذا الجيل الفني الفناء ولبقيت مصر تنتظر جيلاً جديداً آخر تضع احلامها بين عقله وقلبه ... هذه الافاق الجديدة هي الفنون الحائطية . وامــام الفنان المصري الحديث لحسن حظه تراث فني طويل يبــدأ من رسوم الكهوف في عصر ما قبل التاريخ والفن الفرعوني وفن الكنائس والمساجد

نجد صوراً شتى وخامات مختلفة تصح ان تكون منبعاً خصباً لدراسة ولنهضة متطورة . ونحن نؤكد للفنان المصري انه واجد ايضاً في التراث الفني الحديث فيا خلقه فنانو المكسيك امثال اوروزكو وريفيرا وتامايو عندما اتخذوا من دور الحكومة ودور العلم والمسارح والمطاعم وكل المؤسسات الشعبية .. صحائف عريضة واسعة يحققون عليها اصولهم الفنية الحديثة المتطورة في الفن الحائطي ودون ان ينحدروا الى الذوق الاكاديمي الشائع .

ان الناقد الفاحص اليوم يحس ببذور هذا الفن في اعمال حامد ندا في مرحلته الاخيرة .

والاحلام الجماعية اليوم يجب ان تزحف خارج حدود الاطار والصالون لتتجدد وتعيش تحت الشمس أمام أنظار الملايين .

جواب الاستاذ حامد عبدالله (مصر)

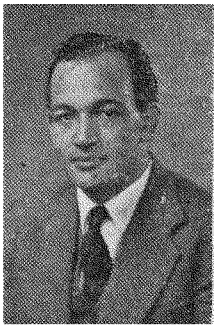

ان كلا من الفن والمجتمع متأثر بالاخر مؤثر فيه في نفس الوقت ، فان الفنان الحق يتخذ الواقع كمادته الخام ، فلا ينقله نقلا حرفياً وانما يحياه بكل كيانه الحي « ناظراً اليه من الداخل » وهو يؤلفه من جديد واقعاً اكثر حيوية . كما ان المجتمع يتأثر بالفن ويستجيب لوحيه ، لذا فان مضمون الفن هو مضمون الحياة .

اما الفنان الذي يتوهم ان التحذلق في أداء الشكل الفارغ فن ، فيراعى العلاقات الشكلية البحتة Formatisme ، او الفنان الذي يحاكي الواقع الظاهري ، او يمثله بتلك الطريقة التفسيرية Anecdotique معتبراً الفن وسيلة للفهم لا كيفية معرفة — او بغرض الدعاية في اي شكل من اشكالها ، فهو يمثل السطحية والجمود في الفن ، لانه لا يلمس من الحياة الا سطحها .

واننا نلاحظ ان كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع ، هي مرحلة من مراحل تطور الفن وشتى اشكال الفكر ؛ فنجد في مرحلة كفاح المجتمع المصري — في نصف القرن الحاضر مثلا — من اجل استقلاله ، ان فن التصوير المصري الحديث ، قد تحرر من التأثير الفني الغربي ، واهتدى الى طريقه الصحيح ، الذي يتصل بماضيه العريق الموروث ، وبينبوع فن الشعب وتقاليده ، آخذا بمبدأ الشرق القديم في غير محاكاة له مخالفاً مبدأ الغرب الذي اخذ بقواعد الرسم المنظور والتجسيم بالتظليل Modèle او باللون Modulation ، تلك القواعد التي تهدف الى تصوير الاشياء كما تراها العين دون مبالاة بحقيقتها ، خاضعة لمظهر الطبيعة الزائف ، المبدأ الذي كفر به الغرب المعاصر حين هجر لوحة الحامل الى اللوحة الحائطية .

جواب الأستاذ حمدي غيث (مصر)

احب* اولا ان نتفق على مفهوم كلمة المسرح التي تضمنها السؤال ، والمسرح كما افهمه هو هذا العمل او تلك الظاهرة الفنية التي نراها في دار التمثيل والتي تتضمن النص الادبي الى جانب الاخراج والتمثيل بجميع عناصرهما من حركة واشارة ورتم وموسيقى وصوت وصمت واضاءة وديكور

* اقتصر الاستاذ غيث في اجابته على الحديث عن المسرح العربي في مصر لاتصاله بتجربته الخاصة ولتصويره للخصائص العامة للمسرح في البلاد العربية الاخرى . « الآداب »

وبذلك يصير المسرح هو الفعل الدرامي الكامل لا المسرحية المكتوبة لان المسرحية المكتوبة طالما هي كذلك ليست فعلا مسرحياً ولكنها مجرد عمل ادبي .

واذا فهمنا كلمة المسرح على هذا النحو نستطيع ان نقول ان المسرح لا يمكن ان يؤثر في الفكر القومي لأنه يكون بطبيعته نتيجة من نتائج هذا الفكر القومي اي مترتباً على هذا الفكر لا سابقاً عليه . واذا كان للمسرح في مصر (ولا اقول المسرح المصري) اثر على الفكر القومي فان هذا الاثر يتمثل فقط في ان رجل المسرح في مصر اي المخرج والممثل قد سبق المؤلف المسرحي . ذلك لان المسرح في مصر قد بدأ عن طريق الترجمة عن الآداب الغربية . وبذلك يكون اثره الوحيد انه اوجد الشكل الدرامي في الادب المصري .

اما اذا اردنا ان نتحدث عن المسرح باعتباره ذلك النص الادبي الذي نسميه المسرحية فانه لا يمكن ان يقال ان المسرحية تأثرت او أثرت في الفكر القومي . لان الفكر القومي تيار متصل يتخذ اشكالا عدة كالقصة والشعر والتصوير ... والمسرحية . ولا يمكن ان يقال ان القصة مثلا قد اثرت في الفكر القومي او تأثرت به لانها هي نفسها شكل من اشكال هذا الفكر .

ومن هنا لا يمكن ان نتحدث عن مدى تأثر المسرح المصري بالفكر القومي او اثره فيه ولكننا نستطيع ان نتساءل هل ماشى المسرح المصري الفكر القومي ام تخلف عنه ؟

والفكر القومي الذي عاصر نشأة المسرح المصري هو نفسه الفكر الذي مهد لثورة سنة ١٩١٩ . هو الفكر الذي بشر بالتحرر السياسي والاجتماعي . اما المسرح المصري فيؤسفنا ان نقرر انه كان دائماً متخلفاً عن هذا الفكر . فانه في الناحية السياسية لم يؤد الدور الذي كانت تؤديه المظاهر الفنية والادبية الاخرى .

لم يكن المسرح ابداً تعبيراً عن الثورة المصرية . ولكنه فوجيء بها . فكان دوره الوحيد انه هتف في مواكبها . وكان المسرح يبدو ضئيلا جداً في ميدان المعركة لان الاحداث كانت دائماً اكبر منه .

وبينما كان المسرح غارقاً في الميلودراما المترجمة او المؤلفة التي اجتاحت مسرح رمسيس كان الادب المصري يسير في طريق آخر ، طريق جديد يرتاده طه حسين والمازني والعقاد . وبينما كان من الممكن ان يتخذ المسرح الرومانسية باعتبارها تعبيراً عن الطبقة المتوسطة اي تعبيراً طبيعياً عن الثورة المصرية السياسية والاجتماعية نجده عاجزاً عن استيعاب هذا الوعي متخذاً من الميلودراما وسيلة للتعبير .... عن ماذا ؟

لعلنا نعرف ان الميلودراما هي التعبير المسرحي عن حسرة الاقطاعية المنهارة وفجيعتها إزاء المد الثوري للطبقة المتوسطة . وبذلك كان المسرح — ومثاله الاول مسرح رمسيس — مسرحاً رجعياً مضللا . ويبدو ذلك واضحاً كل الوضوح لا في الروايات الوطنية فحسب ، بل يتمثل ايضاً في الروايات التي تعالج مشاكل اجتماعية . ولنأخذ مثلا لذلك مسألة تحرير المرأة . تلك المسألة التي اقمت الفكر القومي في مصر منذ مطلع هذا القرن . لقد اتخذ المسرح المصري منها موقفاً رجعياً نجده في رواية كرواية (زوجاتنا) التي تقرر أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت .

وهذا كله يصدق على المسرح المصري في هذه الفترة التي نحياها . فـ

زال المسرح حتى الآن عاجزاً عن مسايرة الفكر القومي الجديد لاسباب كثيرة ليس هنا مجال القول فيها . فبينما تبزغ المدرسة الواقعية على الادب المصري نجد ان المسرح لا يزال عالقاً بأذيال الميلودراما والفودفيل. وبينما يهتز المجتمع المصري من حين لآخر بانتفاضات سياسية واجتماعيه ، نجد المسرح دائماً يفاجأ بهذه الانتفاضات ، فلا يزيد أبداً عن الهتاف لها -في أحسن الاحوال- بصوت ضئيل سرعان ما تبدده التحركات الشعبية الحاسمة. ذلك لأن المسرح كان ولا يزال يتناول المسائل السياسية والاجتماعية تناولاً فجاً بعيداً عن التحليل الصادق والادراك الواضح لحقيقة هذه المسائل من نطاقها الاقتصادي والاجتماعي إلى نطاق أخلاقي رجعي .

وأخيراً أحب ان اقول إن (المسرح المصري) لم يولد بعد ، وإن كانت كثير من الدلائل تبشر بأن ميلاده ليس ببعيد .

جواب الاستاذ خليل المصري (مصر)

يختلف كثير من الباحثين في نظرتهم الى الفنون عامة والموسيقى خاصة، فمنهم من يقول ان الفن قائد لنهضة الشعوب، ومنهم من يقرر ان الفن تابع للنهضات او بمعنى اوضح هو مصور لها، والفن الصادق يعطينا صورة صادقة قد تختلف نظرتنا اليها فنظنها اصلاً تأثر به المجتمع وسار على هديه . ولكن الباحث المدقق لا يفوته ان هذه الصورة الصادقة ماهي الا نقل عن الاصل وهو المجتمع ، فحسب الفن ان يكون مؤرخاً لا باعثاً للنهضات فاذا ما سلمنا بهذا الرأي نجد ان الفن العربي استطاع ان يصور نهضات شعوبه واستطاع بأمكانياته المحدودة أو المحلية ان يعطينا صورة صادقة عن القلق السائد بين هذه الشعوب ، وقد تأثرت الموسيقى العربية بموسيقى التركوقت ان كان للأتراك رأي في حكم بلادنا، وقد تأثرت ايضاً بالموسيقى الواردة الينا من الغرب حينما نظرنا الى الغرب واتجهنا اليه إلا أنها لم تتفان فيه التفاني المطلق ولم تفقد شخصيتها وحضارتها القديمة بل كان هذا التأثر زخرفاً جملها وحلاها وجعلها تسير في طريق الفن العالمي .

الا انه قامت في البلاد العربية عوامل كثيرة ادت الى انحدار الفنون اهمها واجدرها بالذكر عاملان هما :

١ - أن اكثر الممولين في البلاد ليسوا من اهلها .

٢ - أن البلاد كانت ترسف تحت نير الاحتلال الاجنبي .

احدث هذان العاملان عند الشعب العربي شعوراً بالنقص وقسمه الى قسمين لكل منها اتجاه مضاد - اولها ينظر الى الغرب ويعتقد ان مصر كفء للنهوض والارتفاع الى مستواه مطالباً باقصى ما يمكن من الحرية .

وثانيهما قبلته الشرق، عزيز عليه ان يعترف بما فيه من نقص، متمسك بأهداب شرقيته ، داع الى المحافظة عليها بفرض رقابة صارمة .

ومع ذلك فهناك اليوم دلالات كبيرة على أن الموسيقى العربية تتجاوب مع نهضات الشعوب وتتأثر بها ، وإن كنت اخالف من يقول خالق لنهضات الشعوب وباعثها من رقادها .

جواب الاستاذ ماهر رائف (مصر)

كان الغرب اسبق من الشرق في الثورة على رجال الدين - لاتماليمه - الذين نصبوا أنفسهم حماة للدين ودعاة له دون وجه حسن بعد ان وقفوا حجر عثرة في سبيل تقدم الحضارة ردحاً طويلاً من الزمن فكان من أثر ذلك ان قطع الغرب في ميادين العلم والكشف والاختراع اشواطاً بعيدة لم يستطع الشرق ان يساريه فيها فكان ان بسط الغرب سلطانه على الشرق وفرض عليه حصاراً يحول دون تقدمه بل بينه وبين الحرية واتضح ذلك اوضح ما يكون في الفن عامة والفنون الشكلية . وهي موضوع هذا الحديث خاصة .

واذا كان الفن صنواً للعلم في ميدان التقدم الانساني فالعلم يحاول الانسان الوقوف على حقيقة الواقع الخارجي وبالفن يحاول سبر اغوار الواقع الداخلي والاثنان مرتبطان احدهما بالآخر ارتباطاً يبين مدى اهمية الفن في حياة الانسان ومدى اثره في ميدان تقدمه .

وقد حاول الشرق وعلى رأسه مصر ان يصحو من غفلته ويطرح عن نفسه آثار الاحتلال السياسي والاحتكار الاجنبي للفكر والذوق الشرقي . واعني بالشرق الشرق العربي . وظهر اثر هذه الثورة على هذا الاحتلال وذلك الاحتكار في ميدان الفنون الشكلية ، واذا صح لنا ان نجاري الغرب في تقدمه العلمي وان نأخذ عنه آخر ماوصل اليه في ميدان الاختراع فليس لنا ادنى حق ان نجاريه في فنه اذ للفن وطن لا بد ان ينبعث منه وتقاليد وعادات وعرف مرتبطة بجماعة من الناس تحدد شكله وموضوعه بل واتجاه تطوره. والذين يحاولون ذلك لا يحملون في نفوسهم معاول هدمهم ومحو شخصيتهم فحسب ، بل ويساعدون الغرب في تثبيت قدمه في الشرق بطريق مباشر او غير مباشر .

وفي مصر الآن اتجاهات فنية تحاول ما وسعها الجهد ان تحرر الفن المصري من عبوديته للفن الاجنبي بل ومن الرجوع به الى الفن المصري القديم. على ان ذلك يرد له اصالته كما ينادي بذلك البعض. وهذا لعدم اتفاق البيئة الاجتماعية التي تحدد الصورة العامة للفن وان كانت البيئة الجغرافية واحدة في الحالين .

هذا وقد نجحت هذه الاتجاهات الحديثة : في الفن كثيراً او قليلا في تحقيق الهدف الذي تسعى اليه بمقدار اخلاصها للمبدأ الذي تقوم عليه وبمقدار حرصها على تزويد نفسها بالثقافة العالمية الحديثة التي هي شرط ضروري لنجاح الفنان المعاصر في تحقيق رسالته التي يشارك فيها بقسط وفير في معالجة الموضوعات التي تتصل بالحياة الاجتماعية في مصر بنظرة يسودها منطق الفكر الحديث .

واذا كان الجمهور المصري لا يتذوق في مجموعه أعمال الفن الحديث

٦

فذلك لانها غير مالوفة لديه بمقدار ما الف الواناً من الفن قدمها له الفنانون الاجانب وعمالهم من الاساتذة المدرسيين الذين اخذوا الفن من معاهد أوروبا وأذاعوه أو عملوا على اذاعته عندنا .

جواب الاستاذ جواد سليم (العراق)

ان كل انتاج فني مهم وجيد في اي زمان او مكان هو مرآة ينعكس عليها الواقع الذي يعيش فيه . اما كيف نتحسس هذا الانتاج ان كان هو انسانياً حقاً وكيف يكون صادقاً قوياً معبراً فان هذا يتعلق بحرية الفنان في التعبير عن ما يحيطه ، وهي حرية فكرية واقتصادية في آن واحد . اما مثلت «البجب والبنبغي» التي تعاد وتذكر في جرائدنا ومجلاتنا والتي يحاول فيها الكاتب على الغالب التعبير عن سو شخصيته هو أو نبيل افكاره محاولاً انتشال الفنان من غيبوبته او تأخره . فهذه تدل غالباً على بديهيات في قوالب جديدة . واكثر الكتاب الذين تتهيج فيهم افكار سامية انسانية يتسرعون في توجيه الكتاب او الفنانين وهم لا يعرفون او هم يتناسون ما تحويه المتاحف والكتب وما انتجته البشرية من الفن الذي يجعلنا نثق ان في البشرية كثيراً من الخير .

جواب الاستاذ حافظ الدروبي (العراق)

يعاني واقعنا في مظاهره وليس في جوهره سيطرة الطابع الاوروبي . فنمط حياتنا متكاف من اجل ان تناسب الحياة الاوروبية، والازياء المحلية تكاد ان يكتسحها الزي الاوروبي كلما ابتعدنا من الريف الى المدن : غير ان هنالك تناقضاً كبيراً بين ما نرتاح اليه في جوهرنا كشرقيين وبين هذه المظاهر التي تكاد تكون متكلفة تماماً . هذا بالنسبة للواقع ، واما بالنسبة للفن فالمشكلة غير هذه. فالفن عندنا يعاني السيطرة الغربية في جوهره وفي مظاهره. اي ان التناقض السابق يكاد ينعدم فالفن عندنا غربي في مجموعه، والسبب يرجع الى ان الرسامين والعراقين منهم بصورة خاصة كانت نشأتهم الفنية ودراستهم في اوروبا وعلى نمط المدارس الاوروبية بحيث اصبحت نظرتهم للاشياء نظرة الرجل الغربي هذا بالاضافة الى ان بيننا وبين تراثنا القديم – سواء الحضارة القديمة او الاسلامية – فترة انقطاع مظلمة بحيث ان الفنان العراقي فتح عينيه وهو لا يرى امامه غير هذا الفن الاوروبي الناضج. اما التراث الحضاري فقد كان مطموراً وحتى المتاحف انشأت في فترة متأخرة ، واما الفن المحلي فهو بسيط جدا في الرسم بحيث يصعب الاعتماد عليه ، وهنالك شيء آخر هو ان السوق الفنية المحلية تغزوها الثقافة الفنية التي تعنى بالفن الاوروبي سواء في البحوث او الرسوم ولا نكاد نجد شيئاً عن الفنون الشرقية الاصيلة كالفن الهندي والصيني والياباني رغم تأثر الغرب بها ورغم نضجها واهميتها .

ونحن نحس اليوم شعوراً قوياً مؤلماً بهذا الابتعاد عن الواقع المحلي والطابع القومي واكثرنا يحاول ويجهد من اجل ايجاد فن يمثل هذا الواقع ويتأثره ويؤثر فيه ، كل يحاول هذا من وجهة نظر خاصة. فمنهم من تناول الخط والتكوين (Composition) وحاول ان يكسبها شيئاً من الروح الاشورية والسومرية ومع هذا فلا يزال اوروبياً ، ولكنه يحاول ودائماً يحاول .

ومنهم من ينادي باستمرار من اجل ايجاد فن عراقي خاص ولكنه هو نفسه لم يجد هذا الطابع. وقد اخطأ احد الاوروبيين حين قال: ان الالوان المغبرة طابع عراقي، فالعراق ليس مغبراً في يوم من الايام، وهذه الواننا . وهذه شمسنا .

ومن الفنانين من يعتبر محاولاته فناً عراقياً بينما هو يسير باتجاه المدرسة الاوروبية الحديثة والفرنسية خاصة ذلك لان اثر فرنسا التثقيفي كان كبيراً فيه .

واما انا شخصياً ، فرغم اني احاول باستمرار رسم المواضيع العراقية نظراً لنشأتي في جو عراقي صرف الا اني لا ازال حينما اتناول الفرشاة والالوان افكر في عمل الرسام الاوروبي ، ولذلك لا ازال اعتبر نفسي في دور المحاولات من اجل ايجاد المدرسة العراقية الحديثة ، ومع اني سرت احياناً على منوال الطريقة العراقية القديمة ، الا انها كانت تقليداً ليس غير .

واما كيف يجب ان تكون هذه العلاقة – فنحن مع ايماننا بانها يجب ان تكون وثيقة ، فان الاتجاه الفني لا يخضع للتحكمات المنطقية ، وانما يخضع للظروف المحيطة بالفن ، والعوامل السابقة وعوامل اخرى . وهذه المدارس الحاضرة ستحاول من اجل ايجاد علاقة سليمة وثيقة بالواقع الذي يستمر في تطوره ويجهد من اجل ايجاد طابعه الخاص .

جواب الاستاذ اسماعيل الشيخلي (العراق)

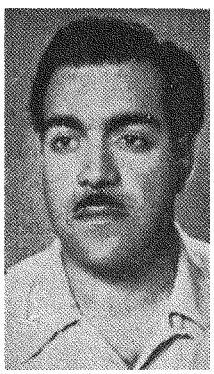

لقد ظل العالم العربي متخلفاً ، ولمدة طويلة عن بقية الامم في مضمار التقدم العلمي وفي الميدانين الاجتماعي والسياسي ، ونتيجة حتمية لذلك انعكس هذا التأخر على الواقع الاجتماعي فأدى الى تأخر في الفكر والأدب والفن .

كان العالم العربي اشبه بالبقعة المنعزلة عن بقية العالم وكان قليلاً ما يتأثر بالتيارات الفكرية التي تضطرب في عصرنا ، على ان هناك ما يستحق ان نشير اليه وهو مدرسة بغداد للرسم في عهد الحكم العباسي والتي انتهت بانتهائه . وقد كان الواسطي من ابرز الرسامين في تلك الحقبة . على ان التجربة التي عاناها العراق وبقية الاقطار العربية خلال الخمسين السنة المنصرمة من حيث اتصاله بالعالم المتحضر وتأثره بما يبدع هذا العالم في ميادين العلم والصناعة والفكر قد ادت الى لون من (الاخذ) وأشك ان يكون تمثلنا لمختلف التيارات الفكرية والفنية التي اقتبسناها من الغرب عميقاً وصادقاً وذلك لاختلاف واقعنا المتخلف عن واقع الغرب الطبيعي المتقدم ، فلنأخذ المدرسة التكعيبية مثلا : ان ظهور هذه المدرسة في العالم الغربي له ما يبرره لانها

٧

شكل في نتج عن اشكال فنية سابقة ، ونستطيع ان نقول مثل ذلك عن بقية المدارس الفنية هناك ، ومعنى هذا ان ظهور اتجاهات تكعيبية في بلادنا لا يمثل واقعاً صادقاً من حيث نوعية الانتاج فحسب ، بل ومن ناحية الظرف التاريخي الذي نجتازه في الوقت نفسه . والحركة الفنية في العراق تبعاً لهذا لم تكتسب حتى الآن صفات معينة وشخصية واضحة في الشكل وفي المضمون . والحق ان الحركة الفنية عندنا لا تمثل الا بلبلة واضطراباً سببهما تخلف الشخصية العراقية في التعبير عن حالتها وبيئتها واوضاعها التاريخية .

على ان العراق مقبل على تقدم كبير في حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ولا بد ان يترك هذا التقدم طابعه التأثيري في انتاج الفنانين ، ولا بد من جهة اخرى ان يستلهم الفنانون العراقيون هذه الحياة الجديدة وان يخلعوا عليها طابعهم العراقي الخاص . وفي رأيي ان هناك مرحلة يجب ان يعمل لها الفنان العراقي تتعلق بصلته بالجمهور غايتها تنمية الذوق الفني لدى الجمهور ، وذلك لا يتم بغير التقرب من هذا الجمهور من مشاغله ، من احاسيسه ، عن طريق التعبير عن موضوعات عامة وخاصة تتصل بحياته اليومية اتصالا مباشراً بحيث تدنيه – اي الجمهور – من واقعه ، على الا يحمل هذا الانتاج في الوقت الحاضر اكثر من الغاية التي نتوخاها وهي انما الذوق الفني والحاسية الجمالية والشعور الفني عنده .

ان العلاقة الطبيعية بين الفنان والجمهور ستؤدي بلا شك الى التأثير على نوعية الانتاج الفني وعلى ذوق الجمهور معاً فيؤثر احدهما على الآخر حتى يأخذ الفن شكلا او اشكالا اصيلة معبرة عن حاجات ذلك الجمهور ومدركة من قبله في الوقت نفسه .

اكبر عرض للكتب في الشرق العربي

باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية

تجدونه في

مكتبة انطوان

شارع الامير بشير – بيروت

تليفون ٢٤٦٨٨

ادارة المكتبة مستعدة لتأمين ارسال

الطلبات الى جميع الجهات

جواب الاستاذ عطا صبري (العراق)

ان الانتاج الفني والواقع شيئان متلازمان في العلاقة منذ الازل . فنحن نجد الانسان الاول قد عبر بأنتاجه الفني عن شكل الحيوانات لحاجته الماسة اليها ودرءاً للمخاطر التي كانت تأتي منها ، ثم اعقبتها الفنون التي عبرت عن الحضارات القديمة كالصين وتلتها الفنون المصرية والاشورية والبابلية ، فكان الفن عند بلاد الرافدين ممثلاً للقوة والجبروت والفتوحات التي قامت بها ، كأسد بابل والاسد المجنح والمنحوتات نصف المجسمة التي مثلت ملوك آشور وغيرهم في حروبهم وفتوحاتهم .

واذا انتقلنا الى القرن الثالث عشر والى بغداد ومدرستها الفنية الشهيرة رأينا الرسام (يحيى بن محمود الواسطي) يصور بمخطوطته (مقامات الحريري) الموجودة اليوم في المكتبة الاهلية بباريس ، مناظر الحياة الاجتماعية تصويراً واقعياً وبشكل رسوم آدمية كبيرة تذكرنا بالنقوش الحائطية ، ولقد صور عرب القرن الثالث عشر في المسجد او الصحراء او في الحقل وفي المكتبة او الخان . وهناك مخطوطة اخرى مشهورة (كليلة ودمنة) رسمت من قبل رسامين آخرين للتعبير عن الاوضاع الاجتماعية والحوادث بصور للحيوانات .

وننتقل الى اوروبا وخاصة الى عصر النهضة في ايطاليا اوفي غيرها فنرى الانتاج الفني (لروفائيل) و (ميخائيل آنجيلو) و (وليوناردودافنشي) يعبر تعبيراً بالقطع الفنية واللوحات كالعشاء الاخير (لليونار دو) والقيامة في كنيسة سيستينا في روما (لميخائيل آنجيلو) وتمثاله العظيم لموسى وداود ، ولوحات العذراء والمسيح العديدة (لروفائيل) ثم جاء دور (غويا) في اسبانيا فعبر بلوحاته عن مظالم الافرنسيين واحتلالهم وفضائح الحرب .

واذا ما تقدمنا نحو عصرنا اليوم شيئاً فشيئاً نجد ان الفوضى والانحلال والحيرة والانهيار الخلقي واللاأبالية التي اعقبت الحربين قد اثرت تأثيراً كبيرا على الفنانين فجعلتهم ينهزمون من الواقع ويتجهون في اتجاهات مختلفة حيرى . وقد كان إنتاجهم الفني بين المد والجزر ، حتى توصل الفنانون في بعض الممالك الى الواقعية الاجتماعية فاخذوا في التعبير عن آرائهم الاجتماعية والسياسية بلوحات جدارية للتعبير عن طبقة العمال والفلاحين وغيرهم كما حدث في المكسيك وعلى يد الفنان (ريفيرا) وغيره .

وهنا نرى ان الدولة دخلت في الميدان وأخذت في تشجيع الفنان وتوجيهه أو فرض ارادتها عليه لكي يعبر عن مجتمعه ونظامه السياسي بصورة مباشرة او غير مباشرة ، فبينما اراد « روزفلت » في نظامه المسمى (ثيو ديل) تشجيع الفنان مادياً ومعنوياً وترك المجال امامه مع الحرية المطلقة في الانتاج الفني ، فرضت الدكتاتوريات قبل الحرب الثانية قيودها وشروطها على نوعية الفن .

اما اليوم فاننا في العراق ، وبعد فترة طويلة من الركود ، نبدأ بحركة فنية جديدة ومباركة منذ حوالى ربع قرن على يد فناننا المرحوم (عبد القادر الرسام) الذي سجل بلوحاته الزيتية مناظر الطبيعة الهادئة كفنان

٨

دجلة وبغداد ثم اخذت البعوث الفنية ترسل الى اوروبا من قبل وزارة المعارف العراقية ومنذ سنة ١٩٣٠ وبعد دراسة طويلة رجعت الى الوطن بصيغة جديدة وبطابع اوروبي واخذ هؤلاء الفنانون العراقيون الجدد والمتعاقبون من طلابهم ينظرون الى اوروبا كمصدر للوحي والالهام في تكوين لوحاتهم الفنية وحتى في مواضيعهم فكانت (ليدا والوزة) و (ازهار) و (منظر طبيعي) الخ ..ناسين محيطهم والبيئة التي يعيشون فيها الا النزر القليل .

ثم ظهر آخرون يعملون التجارب الفنية على غرار الفنانين الاوربيين الذين ظهروا فيما بين الحربين مع فارق الظروف والاسباب، فأخذوا في رسم لوحاتهم وصورهم على غرار المدارس والطرق التكعيبية والسريالية او التجريدية بصرف النظر عن الاسباب التي دعت الفنانين الاوروبيين للتعبير عن تلك اللوحات ، وكان شأنهم في ذلك تقليد (بيكاسو) وغيره لكي يكونوا رسامين محدثين . والحق اننا نرى اليوم بمشاكل واوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية وبتطورات جديدة تختلف كل الاختلاف عن الفنانين الاوروبيين .

وقد لاحظنا ان المعرض الفني الهندي الذي اقيم في بغداد منذ ثلاث سنوات كان يحمل طابعاً هندياً ويتجه الى تكوين مدرسة هندية حديثة ولا شك ان ذلك قد ترك أثراً بالغاً في نفوس الفنانين العراقيين وعند اكثرية الزوار للمعرض المذكور مما جعل الفنان العراقي يفكر في طرق آفاق جديدة للتوصل الى مدرسة فنية عراقية او الى تكوين طابع محلي او بغدادي . على ان هذا لا يمكن التوصل اليه في يوم او في سنة بل لا بد من تكاتف الكتاب والادباء والفنانين لايجاد الحلول والامكانيات التي بواسطتها يمكن التوصل لطابع محلي مع الاتصال بالحركة الفنية العالمية .

ولقد اخذ الجيل الجديد في العراق اليوم يتذوق الفن بصورة مشجعة للغاية فيجب علينا تقديم المزيد من المعارض الفنية والتوسط لدى وزارة المعارف وعن طريق معهد الفنون الجميلة للاتصال بالدول الاجنبية لجلب معارض فنية سواء القديم من اشغال مدارسهم واساتذتهم او المعاصر واعتقد ان على الفنانين ان يعملوا على ايجاد مجلة فنية وادبية لجمهرة القراء المتعطشين للفنون والآداب .

ان العراق يتمخض اليوم عن حركة عمرانية شاملة وصناعية ولذا وجب على المهندسين المعماريين عندنا ان يفتحوا المجال للرسامين والنحاتين لكي يرسموا صوراً جدارية ومنحوتات نصف مجسمة (الباروليف) على سطوح جدران هذه الابنية وخاصة الحكومية منها لكي تكون على وجه اكمل ، ومن الناحية الاخرى يجب الاهتمام بالفن التجاري لكي يسد حاجة الانتاج الصناعي في البلد من صور واعلانات وغيرها ، واستخدام الفن في الاغراض الاجتماعية كالخدمات الاجتماعية وغيرها. وان الساحات والميادين الكبيرة والجديدة التي سوف تحدث عند الانتهاء من تنظيم مدينة بغداد ستكون من افضل المجالات للنحاتين عندنا لنصب التماثيل التي تصبح كعبة للزوار ومتنزهاً للترفيه عن الشعب وسد اوقات فراغه كما في ميادين روما وباريس ولندن .

ان انتاجنا الفني يجب ان يكون المعبر الحقيقي عن واقعنا الراهن فينبغي ان يعكس آلام الشعب وافراحه بمواضيع اجتماعية وشعبية، والمجال مفتوح امام الفنان وهذه المواضيع لم تطرق حتى الآن في السابق. ان الفن يتجه اليوم الى نوع من الواقعية الجديدة ، يمكن فيها تسجيل الحياة اليومية عندنا بلوحات معبرة رائعة .

جواب الاستاذ فاتح المدرس (سوريا)

ان عصر الانحطاط الطويل الذي منيت به الفنون العربية من رسم وطراز بناء ، ونقش على المعدن ، ونسيج، وتقاليد شعبية في اللباس والغناء، كما ان دوام المناهضة الدينية ، الى جانب ضحالة الثقافة العلمية ، وعدم قيام محاولات بناءة صادقة من قبل الحكومات العربية لبعث التراث الشعبي العربي، كل هذا طمس ما تبقى من تراث فني مميز .

فالى جانب كل هذه الامراض الطارئة جاء الاستعمار الاوروبي لينشر التشويس والفقر وليدس السم الزعاف بين بقايا الفرق الدينية ، بغية انعاشها سياسياً، كل هذا، هدم آخر جدار قائم للفن العربي في الشرق ولا يزال مهدوماً.

فاذا اردنا ان نجد تعريفاً لاي انتاج فني عربي الطابع، اواردنا ان نجد صلة لاي انتاج من هذا القبيل بواقعنا ، اخفقنا . حتى اذا نظر ناقد اوروبي اليوم الى اية لوحة لرسام عربي لما وجد الا طربوشاً تركياً او جانباً من قبة ، او مأذنة عتيقة او نرجيلة عجيبة التصميم في مقهى من مقاهي الكرنفال او جانباً من نقش لبساط شيرازي هريء !!

والمفهوم الحديث للفن الواقعي العربي المعاصر صعب التحديد ، لان انعدام المعالم الفنية المتوارثة جعل انتاجنا الفني العربي ضعيف الشخصية لدرجة مؤثرة ،فالفن المعاصر لكل دولة من دول العالم يقوم على خطوط ضخمه متوارثة ، ففي الهند نرى في لوحات الرسامين المحدثين اشارات واضحة للتراث الفني الهندي القديم ، وكذلك في الصين الحديثة ، وفي اليابان ، وفي كل امة من الامم نرى في معارضها اصالة ومميزاً يشير الى ان هذه اللوحة هي هندية او تلك صينية او هذه فلندية الا هذه اللوحة المرسومة في الشرق العربي فهي عديمة الهوية ، فالطابع مفقود والاصالة ممحاة واللوحة عبارة عن تشويش وخلط ومحاكاة للمدارس الاوربية ، وبالتالي باستطاعتنا ان نؤكد – اعتماداً على ما سبق من اسباب – ان الانتاج الفني العربي ليس له علاقة البتة بواقعنا ونهضتنا.

ولكي ينعم الذوق العربي المعاصر ، بفن عربي حقيقي يفسر واقعه ، ونضاله الاجتماعي من جميع جوانبه ، يجب ان نبدأ بعهد « رينسانسي » جديد اي بعهد يقوم على اعادة ولادة الفن العربي القديم وتطعيمه بالمفاهيم الحديثة المعاصرة على ضوء غني باللون المميز والخطوط الاصيلة المتوارثة.

فالفوضى الموجودة في المعارض المقامة في القاهرة والاسكندرية ، وبيروت ، ودمشق ، وحلب ، وبغداد ، اسبابها اضحت واضحة: ليس هنالك تضافر وثيق بين الحكومات والرسامين والنحاتين والموسيقيين والمهندسين والادباء ، كما انه ليس هنالك حس بذلك قاطبة .

تعال معي : وقف بجانبي امام هذه اللوحة العربية ولتفرض ان صاحبها اطلق عليها اسماً عربياً معناه « اليقظة » او « الثورة » او « مظاهرة »

صدر

مرة في العمر

الطبعة الثانية

مجموعة قصص قصيرة تقدمية

للاستاذ محمد سعيد الجنيدي

دار الآداب – للتأليف والترجمة والنشر – عمان

فماذا انت واجد في اللوحة ؟ انك لن تجد الا كرنفالا مؤثراً ، فليس هنالك اسلوب شخصي للرسام اولا ، ولا انت بواجد الواناً هي من الشرق ، ولا انت واجد ذلك الكفاح الاصيل القائم على ابراز الاصالة في توجيه الخطوط والموضوع ككل . ولعل السبب في ذلك يعود الى عدم دراسة التاريخ العربي من جهة ، والى الفقر في تفهم المدارس الفنية الشائعة من جهة اخرى فلم يستطع الرسام او النحات او الموسيقار او المهندس ايجاد طابع مميز ، بوساطته يستطيع تحديد مكانه من صف الفن العالمي .

وان تطور المفاهيم الفنية لشعب من الشعوب المعاصرة لا يتنافى والقيم القديمة المتوارثة ذات الطابع المميز ، فانك لو اردت ان تأخذ ، حتى بأقسى المدارس المعاصرة ، كالسريالزمية مثلاً ، فانك ان كنت ذا غيرة ايها الفنان – على قوميتك العربية – بامكانك جعل خطوطك اصيلة التعبير وانك وان كنت حتى من انصار المدرسة التجريدية او اللاموضوعية فبامكانك ان تحافظ على الطابع العربي المميز ، والامر هذا محتم على المهندس « المودرن » الذي يصر على الاخذ باسلوب كورفوازيه !! فلو كان كورفوازيه شرقياً او عربياً لجعل مدرسته ذات طابع مميز مع المحافظة على احدث متطلبات العصر ، لان تفهم الطابع يتطلب فهما !! وغيرة قومية .

لقد زرت اوربا هذا العام فوجدت الطابع المميز في كل دولة زرتها ، وعندما رست الباخرة بنا على شاطىء سوريا بان الخلط السخيف جلياً في البناء والموسيقى ، وفي جميع معالم الحياة حتى في الوجوه !! حتى بدا الشرق امامي كما لو انه قذف بقنبلة هيدروجينية ! اذاً فكيف يمكننا ان نجيب على السؤال الابدي : هل هنالك انتاج فني عربي معاصر له صلة بواقعنا ؟ بغير ما اجبنا عليه في السطور السابقة ؟

ان وضعنا مخز ، وان قيمنا رخيصة وان الغيرة معدومة وبالتالي فان شخصيتنا العربية المميزة معدومة ، فاذا سمح لنا ووقفنا في صف الامم الطويل فهذا تم لاننا لم نمت تماماً بعد .

انظر : هذا صيني ، وهذا سيامي وهذا فيليبني ، وهذا افرنسي ، وهذا الواقف هنا من ؟ قل لي بربك من هو هذا المخلوق العجيب الذي على رأسه طربوش وفوق الطربوش برنيطة ودونها كرافات وفوق كتفيه معطف وفوق المعطف عباءة ، وفي قدمه حذاء كريب ويتكلم بلغة ليست بالعربية وليست بالصينية وليست بالسيامية وليست بأي شيء حتى انها لا تشبه لغة العصافير !! ثم انظر الى الوجوه فانك لن تجد حتى المعالم الشرقية المميزة !! فكيف تقبل معدتك او تهضم بعد ذلك اللوحة التي امسكها عربي بيده كما يمسك الشحاذ صحناً فارغاً يستجدي عطف الشعوب ليحكموا عليه احكاماً ضخمة يتمناها ولا يجرؤ على البوح بها !! وكيف تقبل ان نسميها لوحة ؟ كان عليه اذ يقف في صف الامم ان يستحي ويطرق .

اننا نستطيع ان نكذب على انفسنا ، ولكن الامر يختلف على عيون الغير فانهم لا بد ان يرونا على حقيقتنا ، فلقد انعدمت فينا عزة القيم المميزة .

اذا اردنا ان يكون لنا ذلك الفن العربي الحديث ، يجب ان نبدأ بعهد ولادة جديدة لكل ما اندثر ومن ثمة نبني عليه ونطعمه بما شئنا حسبما تقبله الخطوط القديمة من انحناءات ومظاهر جديدة ، اقول هذا والاسف يملأ قلبي ، لان الامر ينطبق على انتاجي ايضاً !!

جواب الاستاذ منير سليمان (سوريا)

الفن وصلته بواقعنا العربي سؤال كثيراً ما يتردد على السنة الناس ، وكثيرون منهم يجيبون عنه اجوبة كثيرة مختلفة . واهم هذه الاجوبة ان مهمة الفن الكبرى التعبير عن مظاهر الحياة في مختلف نواحيها ، والفن في جميع البلدان العربية ما زال بعيداً عن هذه الناحية ، فاذا رأيت لوحة تمثل منظراً او وجها او طبيعة صامتة تشعر ان هناك ستاراً كثيفاً يحجبك عن حقيقة هذه الاشياء او يفصل بينك وبين الحياة التي تختلج في كل منها .

ان الشيء الهام في التصوير ان يرى الناس في كل لوحة شيئاً من انفسهم وشيئاً من آمالهم واحلامهم في الحياة . بل ان الفنان يسعى ان يصور من خلال لوحته الحياة التي يحياها الناس ، والامال التي تضطرب في قلبه وقلوبهم ، وبقدر ما ينجح في التعبير عن هذه الاحلام ويجعلها تنطق في لوحته بقوة تؤثر في الناس ويمتد اثرها حتى يتناول البسطاء منهم الذين ليس لهم حظ كبير من الثقافة الفنية .

ووظيفة الفن مهما كان لونه ومهما كان نوعه ان يخدم الحياة فاللوحة الجميلة سواء اكانت نهراً ام صدر امرأة جميلة ام ساقيها ام كتفي رجل فارع القامة ام ذراعيه انما هو جميل لانه يلائم وظيفته العضوية ، والفكرة ليست سوى المظهر الرفيع لحاجتنا الكثيرة . بل هي امتدادها غير المتناهي بمعنى انها مستقبل هذه الحاجات القوية الجامحة التي تلخصها الفكرة وتعلن عنها كما تلخص الزهرة والثمرة الشجرة وتعلنان عنها وتمدان في عمرها وتخلدانها .

غير ان هذه الحقيقة الخالدة ما زالت مجهولة من قبل الفنانين في جميع الاقطار العربية ولذلك لا نستطيع ان ندعي انه يوجد فن في البلدان العربية ، وسنظل كذلك بعيدين عنه ما دام الفنانون بعيدين عن جوهره وسره بل عن مقوماته الاصيلة .

في المكتبات

الغرفة الصينية

للكاتب الايرلندي

فيفيان كونل

اعترافات منتصف الليل

لعضو الاكاديمية الفرنسية

جورج ده هاميل

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر – بيروت

١٠